إسهامات منظومة القيم التربوية في ضوء تجلياتها الإنسانية في تأصيل الهوية العربية في المجتمع العربي المعاصر

"دراسة تحليلية نقدية"

إعداد

أ.د/ صلاح الدين محمد توفيق
أستاذ أصول التربية
كلية التربية - جامعة بنها

د/ رضا سيد هاشم
مدرس أصول التربية
كلية التربية - جامعة بنها

أ/ ميرفت محمد شعبان عجوة

الملخص باللغة العربية

هدفت الدراسة إلى التعرف على منظومة القيم التربوية المتضمنة في أدب صدر الإسلام وتجلياتها الإنسانية، وذلك للوقوف على اسهامات منظومة القيم التربوية في ضوء تجلياتها الإنسانية في تأصيل الهوية العربية .

وللأدب في صدر الإسلام دور هام في حياة المسلمين، وذلك نظرا لقوة تأثيره في نفوس الناس، ولإشتماله على القيم الموجهة للسلوك الإنساني التي تتفق وتعاليم الإسلام في عصر تميز فيه العرب بالفصاحة والبلاغة وفن القول وتقديرهم للأدب وإقبالهم عليه وتأثرهم به وقد إحتوى أدب صدر الإسلام مجموعة من القيم التربوية التي أسهمت في تهذيب سلوكيات أفراد المجتمع المسلم.

لقد إحتلت القيم أرفع منزلة وأجلها في الإسلام، وما انبثق عنه من حضارة إسلامية، وهي منزلة لم تبلغها، ولا يعرف لها نظير في غيره من الشرائع، ذلك لأن الإسلام دين شامل، ومنهج تربوي متكامل، أساسه القيم والأخلاق، ومعنى هذا أن الخلق في الإسلام ليس مستقلا عن الدين، فهو مصدر القيم، وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم رسالته بأنها تربوية من الطراز الأول.

وتبرز أهمية القيم التربوية من حيث أنها قوة دافعة للسلوك الإنساني، فهي التي ترتقي بالإنسان إلى أسمى درجات الإنسانية، وبدونها يفتقد المجتمع الإسلامي المباديء والأصول والقوانين التي تنظم حياته.

بين أن الناظر إلى المجتمع العربي والإسلامي، يجده يعاني من إضطراب في منظومة القيم، وذلك بسبب تملكه لقيم التربية الاسلامية ثم إستيراده لقيم أخرى من المجتمع الغربي، وهي قيم لا تتفق مع حياة المجتمع، ولا تناسب واقعه التربوي، مما أدى إلى حدوث صراع قيمي في المجتمع، أدي إلى ظهور العديد من الإنحرافات السلوكية كما أدى إلى عدم مقدرته على تأكيد ذاته وهويته الإسلامية، بالإضافة إلى معاناته من تخلف عن السير في ركب الحضارة.

وقد أجمع علماء الإسلام على أن القيم التربوية هي مخ التربية الإسلامية، والوصول إلى الخلق الكامل وهو الهدف الحقيقي من التربية .الأمر الذي أوجب ضرورة دراسة القيم المتضمنة في أدب صدر الإسلام وتجلياتها الإنسانية في تأصيل الهوية العربية.

Abstract

The study aimed to identify the system of educational values included in the literature of Islam and its manifestations of humanity, in order to identify the contributions of the system of educational values in the light of human manifestations in the rooting of Arab identity

Literature in the early part of Islam plays an important role in the lives of Muslims, due to its strong influence in the hearts of the people, and because it includes the values directed to human behavior that are consistent with the teachings of Islam in an era in which the Arabs were eloquent and eloquence and the art of saying and appreciation of literature and their acceptance and influenced by it Educational values that contributed to the refinement of the behavior of members of the Muslim community.

Values have occupied the highest status and term in Islam, and the resulting civilization of Islam, a status that did not reach them, and is not known to any counterpart in other laws, because Islam is a comprehensive religion, and an integrated educational approach, based on values and ethics, and this means that the creation in Islam Not independent of religion, it is the source of values, has described the Prophet peace be upon him his message as educational first class.

The importance of educational values in that they are a driving force of human behavior, it is that elevates man to the highest degree of humanity, without which the Islamic society lacks the principles, assets and laws governing his life.

The study of Islamic values and others, has received the attention of many educational scholars and researchers, we find many studies talked about values, and the need for values of the individual is due to the basic control of individual behavior, they achieve integration in his personality and balance in his actions and the loss of the individual's values lead to the loss of this balance and therefore His feeling of turmoil and loss.

He pointed out that the viewer of the Arab and Islamic society finds him suffering from a disturbance in the value system, because he possesses the values of Islamic education and then imports other values from Western society, which are incompatible with the life of the society and do not suit the educational reality, which led to a conflict in values. Society, led to the emergence of many behavioral deviations and led to his inability to assert himself and his Islamic identity, in addition to suffering from the failure to walk in the path of civilization.

Islamic scholars have unanimously agreed that educational values are the brains of Islamic education, and the attainment of full creation is the real goal of education.

مقدمة

تواجه العديد من الدول بصفة عامة ودول العالم الثالث بصفة خاصة مشكلات وأزمات خطيرة تهدد وحدتها بالإنهيار، ومن أخطر هذه الأزمات أزمة الهوية،"فالهوية من أهم السمات المميزة للمجتمع،فهي تجسد الطموحات المستقبلية في المجتمع، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وانجازاتهم في المجالات المختلفة، حيث تنطوي على المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلى تحقيق غايات معينة "[١]

ومن خلال تتبع ماتعرضت له الأمة الإسلامية عبر تاريخها ومواجهتها لتحديات كبيرة، ومواجهات عديدة من أجل الحفاظ على هويتها،نجد أن الإنسان في العالم العربي الإسلامي يعيش صراعا مزدوجا، صراعه مع ذاته للتعرف على هويته الحقيقية وترسيخها، وإعادة ربط حاضره ومستقبله بماضيه،ثم صراعه مع الآخر.[٢]

والهوية الإسلامية بمرجعيتها الدينية هي ماتصنع للمجتمع العربي قيمته وتحفظ تماسكه، لذا " فإن الشعور بالحاجة إلى الإصلاح يعد سببا قويا للإهتمام بالهوية، ومن الطبيعي أن لكل عملية تغيير وإصلاح للمجتمع هوية تنتمي إليها، فالنهضة المرجوة هنا من المفروض أن تكون هويتها اسلامية، لأن الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية هما المرجعان الأساسيان للإصلاح والنهضة في عالمنا العربي.[٣]

ومن المؤسف أن الكثير من كتابنا قد همشوا الهوية من محتواها الإسلامي مما انعكس بدوره على الشباب العربي الذي فقد هذه الهوية، وثقافتها ونظمها ومافيها من قيم وأخلاق.ومن هنا يبرز الدور المهم لمنظومة القيم التربوية في أدب صدر الإسلام ومانتضمنه من جوانب لمواجهة التحديات المعاصرة

قضية الدراسة:

تتعرض الأمة العربية والإسلامية لمشاكل عديدة ناتجة عن تخلفها عن السير في ركب الحضارة العالمية عدة قرون، حتى أواخر القرن الماضي، لذلك فانها نتيجة لما مر بها من ظروف تاريخية تعتبر اليوم "متخلفة حضاريا، وأن كانت تتفاوت فيما بينها في مظاهر التخلف[٤].

وهذا التخلف يرجع إلى عدم التطبيق الحقيقي لما جاء في القرآن والسنة وسير عظماء الإسلام من المصلحين الأفذاذ من قيم إسلامية أصيلة تحث على التقدم والرقي، ولهذا فقد آن الأوان لأن نعود إلى الصالح من تراثنا الإسلامي، نستمد العون، ونستلهم من مبادئه المثل والهدى ومن قيمه الرفيعة الأمان والرخاء، فالتراث العربي الإسلامي كان وما يزال له كل الصلاحية وكل الإمكانات القادرة على قيادة المجتمع وتنميته ودفعه إلى التقدم.

وبناء على ذلك يمكن بلورة قضية الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن أن تسهم منظومة القيم التربوية في ضوء تجلياتها الإنسانية في تأصيل الهوية في المجتمع العربي المعاصر ؟

أهـــداف الـــدراســـــة:

يتحدد الهدف العام للدراسة في التعرف على منظومة القيم التربوية المتضمنة في أدب صدر الإسلام وبيان أهم تجلياتها الإنسانية في تأصيل الهوية العربية.

ويتفرع عن ذلك الهدف هدفين فرعيين:

١- الكشف عن منظومة القيم التربوية المتضمنة في أدب صدر الإسلام.

٢- بيان أهم اسهامات منظومة القيم التربوية في ضوء تجلياتها الإنسانية في تأصيل الهوية العربية والإسلامية.

أهميـــــة الـــدراســـــة:

تتمثل أهمية الدراسة فيما يلى:

١- تمثل الدراسة الحالية دعوة إلى غرس القيم التربوية مادامت التربية وسيلة المجتمع للحفاظ على أعز ما يحرص عليه من معتقدات وقيم وعادات وتقاليد شريطة أن يكون هذه المحافظة متفاعلة مع التطور والتغير الذي يمر به المجتمع.

٢- إشتمال أدب صدر الإسلام على منظومة من القيم التي نحن في أمس الحاجة إلى إستنباطها للإستعانة بها في تربية الإنسان العربي المعاصر، ليكون سدا منيعا أمام محاولات مسخ الهوية العربية الإسلامية في عصر العولمة.

منهـــج الـــدراســـة:

تستخدم الدراسة **المنهج الوصفي**؛ والذي يقوم على تفسير الوضع القائم للظاهرة من خلال تحديد ظروفها وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها بهدف الانتهاء إلى وصف عملي دقيق متكامل للظاهرة[٥]، وذلك لوصف وتحليل الظروف التي أحاطت منظومة القيم التربوية المتضمنة في الأدب في الفترة موضع الدراسة والوقوف على التحديات التي تواجه الهوية العربية في العصر الحالي، وسوف تستخدم الدراسة آليات التحليل الكيفي حتى يتسنى من خلال هذا الأسلوب تحليل مُحتوى أدب صدر الإسلام والغوص في معانيه واستباط القيم التربوية المتضمنة فيه، والكشف عن الاتجاهات والقوى المؤثرة في منظومة القيم التربوية المتضمنة في أدب صدر الإسلام، والخروج بتفسيرات لها، وبيان تجلياتها الإنسانية وانعكاساتها التربوية في تأصيل الهوية العربية في المجتمع المعاصر. ودور الأدب الإسلامي في تشكيل هوية المسلم وفكره وسلوكه.

مصطلحـــات الـــدراســـة :

تتضح مصطلحات الدراسة فيما يلي:

١- مفهـــوم القيـــم الـتربـويـــة: (Educationnel Values)

تعرف القيم التربوية بأنها " اتجاهات ايجابية حيال بعض المواقف والسلوكيات مثل: (الصبر – الطاعة – الإتقان – الصدق – الشجاعة – تحمل المسئولية – الحب – الأمانة...إلخ) من قيم يقبلها المجتمع الإسلامي، وأخرى سلبية حيال البعض الآخر مثل (الكذب – اللامبالاة – النفاق.. إلخ)من قيم يرفضها المجتمع الإسلامي[٦]

ويمكن تعريف القيم التربوية بأنها المثل الأخلاقية العليا التي تؤدي بالمتعلم إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع المجتمع في ضوء معيار معين إرتضته الجماعة، لتنشئة أبنائها وهو الدين والعرف، وفلسفة المجتمع، وتصبح القيم تربوية كلما أدت إلى مزيج من السلوك السوي للمتعلم، وكلما إكتسب بفعل تدعيمها في ذاته مزيدا من القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، والخير والشر، والجميل والقبيح [٧]

وهكذا يتضح أن القيمة تربويا تعبر عن مجموعة من المباديء والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية.

وتقصد الباحثة بالقيم التربوية المتضمنة في أدب صدر الإسلام إجرائيا: الأفعال والسلوكيات الإيجابية التي نسعى إلى إكسابها للنشء عن طريق محتوى أدب صدر الإسلام مثل (الصدق – الأمانة – العلم – الانتماء للوطن – تحمل المسئولية – بر الوالدين – احترام الاخرين – التواضع – القناعة – التسامح...) وغيرها من القيم الإيجابية التي يستهدف تربية النشء في المجتمع العربي عليها، وسلوكيات أخرى سلبية يستهدف التحذير منها والسعي للتخلص منها مثل (الغش – الخيانة – السرقة – الانانية – الجبن – الطمع – حب الذات – عدم احترام الكبير والصغير – عدم احترام النظام..)

٢- تأصيل الهوية : (Rooting the Identity)

هو " ممارسة النشاط المعرفي كشفا وتجميعا وتوصيلا ونشرا من زاوية التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان" [٨].

وتعرف الباحثة تأصيل الهوية إجرائيا بأنه فهم الفرد لذاته في علاقاته بالآخرين فالهوية لا تتوقف على الجانبين الشخصي والنفسي فقط ولكنها تتعداهما للجانب الإجتماعي ويعني تأصيل الهوية القواعد والضوابط والموجهات التي يسترشد بها الفرد للوصول إلى الأحكام السليمة والرؤى الناضجة القوية المؤيدة بالأدلة والبراهين، و إرجاع الحياة جميعها بمعارفها ومشكلاتها وقضاياها وجميع ما يتعلق بها إلى أصل الإسلام.

٣- مفهوم الهوية العربية :(The Arab Identity)

هي " السمات والسلوكيات والمقومات التي تميز المسلمين عن غيرهم وتكون ذاتهم وترتبط إرتباطا واضحا بالوطنية والقومية المنبثقة عن الإسلام "[٩].

ويمكن تعريف الهوية العربية والإسلامية إجرائيا بأنها إحساس الفرد بذاته ومجتمعه مرتبطا في ذلك بدينه ومعتمدا في ذلك على التاريخ والتراث واللغة العربية، وتتميز الهوية الإسلامية عن غيرها بمرجعيتها الربانية وهي مايعطي للمجتمع الإسلامي قيمته ويحفظ تماسكه.

مخطط الدراسة:

سارت الدراسة وفقًا للمخطط التالي لتحقيق أهدافها:

المحورالأول الهوية العربية الإسلامية. مفهومها، مقوماتها، خصائصها، التحديات التى تواجهها في المجتمع العربى المعاصر

المحور الثاني اسهامات منظومة القيم التربوية في ضوء تجلياتها الإنسانية في تأصيل الهوية العربية في المجتمع العربي المعاصر.

وفيما يلي تناول مناسب لكل محور على حدة:

اولا: الهوية العربية والإسلامية

١- مفهوم الهوية

يعد مفهوم الهوية أحد المفاهيم التي تتنوع بشانها المرجعيات وهو مايجعله مفهوما خلافيا نتيجة التنوع في تلك المرجعيات التي يستند اليها الباحثون، كما يستمد هذا المفهوم تلك الطبيعة المختلفة من امكانية استخدامه في مختلف الدراسات والمجالات الأكاديمية من خلال زوايا متعددة.(١٠)

لذلك فالهوية " مصطلح استعمله العرب والمسلمون القدماء وهو منسوب إلى هو وهذه النسبة تشير إلى مايحمله من مضمون، فالهوية لأي أمة هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الأمم والحضارات"(١١) .وفي حالة انعدام شعور الفرد بهويته يتولد لديه مايسمى بأزمة الهوية التي تفرز بدورها أزمة وعي تؤدي إلى ضياع الهوية نهائيا فينتهي بذلك وجوده.

ومن هنا يتضح أن الهوية بمثابة الأرض بالنسبة للوطن فهي ملك للجميع ولايملك أحد الحق في التفريط في جزء منها، ولاوجود لهوية خارج المجتمع،فهي حجر الزاوية في تكوين الأمم باعتبارها مجموعة من الصفات التي يتفاعل معها الفرد داخل الجماعة وتصبح جزءا لايتجزء من ثقافته وشخصيته ومعتقداته وقيمه.

مفهوم الهوية الإسلامية والعربية

من خلال تتبع الدراسات التي تناولت موضوع الهوية الإسلامية والعربية نجد أن البعض يرى صعوبة تعريفها وينتقدون ذلك ويرجع هذا إلى التركيز على أسئلة: من نحن ؟ بدلا من ماذا سنفعل؟ مما أدى إلى فشل وضع تعريف للهوية الإسلامية والعربية.

فالفرد يكون عربيا عندما يشعر بأنه عربي فعلا عند تعرض شعب عربي لعدوان أجنبي فهذا الشعور يهيمن وقت الأزمات، فالعرب هوية تتشكل وتصير،لذا أن يكون الفرد عربيا هو أن يميل إلى تعزيز الثقافة العربية القائمة على وحدة اقتصادية ونوع من الوحدة السياسية.(١٢)

والحقيقة أن الهوية الإسلامية لها بعد فردي وبعد جماعي، فالهوية الإسلامية تزود الفرد بالاجابات الواضحة عن اسئلته حول هويته الفردية: من هو ؟ وما أهدافه ؟ وما المعيار الذي يهواه فؤاده ويرجع اليه في أموره ؟ وهذا المعيار هو الإسلام ويتبين ذلك في قول الله تعالى :" ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ".(سورة فصلت / ٣٣)

أما الهوية الجماعية للأمة الإسلامية فهي الاجتماع على الإسلام والانتساب إلى الشرع، ويتضح ذلك في في قوله تعالى :" يأيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وانتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا .." (سورة آل عمران / ١٠٢-١٠٣) (١٣)

وهذا يعني أن الهوية الإسلامية والعربية هي إحساس الفرد بذاته ومجتمعه مرتبطا في ذلك بدينه ومعتمدا على التاريخ والتراث واللغة العربية. وتتميز الهوية الإسلامية عن غيرها بمرجعيتها الربانية وهي مايعطي للمجتمع الإسلامي قيمته ويحفظ تماسكه.

ومما سبق يتبين أن الهوية الإسلامية والعربية هي مجموعة متناسقة من أنماط السلوك الصادرة عن العقيدة والقيم الإسلامية مما يسهم في تشكيل البعد الإنساني للفرد العربي المسلم وجماعة العرب المسلمين وتميزهم عن غيرهم من الأمم.

٢-مقومات الهوية العربية الإسلامية

عند الحديث عن الهوية الخاصة بالأمة العربية لابد من الحديث عن الخلفية التي تستند إليها في تحديد ملامح هذه الهوية " فالهوية العربية تتشكل من خصائص تاريخية واجتماعية

وثقافية ولغويه وتستمد هذه الخصائص قوتها من التقاليد والعادات والقيم والموروثات وكذلك من تفاعل الأمة مع الوضع الجديد الذي تميز بثقافة خاصة تؤثر وتهم في تشغيل هوية الأمة(١٤)

ولابد لأية هوية من وجود مقومات تمكنها من البقاء والاستمرارية وهذه المقومات سيتم تناولها فيما يلي:

أ) العقيـــــدة

ويقصد بها الدين الإسلامي وشريعة الإسلام "فالهوية الإسلامية العربية في المقام الأول انتماء للعقيده والتزام بمقتضياتها. فالتوحيد من أهم الثوابت في هوية المسلم "(١٥)

ويتبين أن الهوية الإسلامية تعني الانتماء للدين الإسلامي، فالعقيدة الإسلامية هي أشرف وأسمى هوية يمكن أن يتصف بها انسان،انها انتماء إلى أكمل دين

وفي القرآن الكريم مدح وتعظيم لهذه الهوية الإسلامية حيث قال تعالى " ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا .."(سورة النساء/ ١٢٥). وتعتبر العقيدة الإسلامية مرجعا أول لحضارتنا وفكرنا وسلوكنا ونهضتنا حيث يدخل تحت لوائها كل مسلم أيا كان لونه أو مكانه الذي يتواجد فيه.

واعتبر الإسلام أن الدين هو المكون الأول من مكونات الهوية الإسلامية فهو شعارها وجعل القرآن الكريم لهذا العنصر سمات تصون الأمة وتحفظها من الضياع والهلاك. فالمسلم هو من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا ورضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا (١٦)

يتضح مماسبق أن للدين الإسلامي أثرا في تشكيل هوية الفرد المسلم وقيمته الفكرية حيث يعمل الدين على طرح القيم التي تعمل على تحديد الشكل للحركة الإجتماعية في الحياة كما يحدد للفرد هويته وانتماءه للجماعة وقبوله للقيم الإسلامية.

ب) اللغـــة العـربيـــة

تعد اللغة العربية اللسان الثقافي الأساسي للهوية الإسلامية وهي أسلوب للتواصل والاحتكاك وإثبات للهوية وتأكيد وجودها، وقد ركز الإسلام على ترسيخ اللغة العربية قاعدة للهوية الإسلامية، ذلك لأن اللغة العربية لغة فكر في تكوينها، حتى الأمم التي دخلت تحت راية الإسلام اتخذت من

اللغه العربية وسيلة للإرتقاء الفكري والثقافي، فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية،مما عزز دورها كعامل أساس في تكوين الهوية وتشكيلها [١٧].

فلا يتصور وجود مسلم لا يعرف شيئا قليلا من اللغة العربية حتى يستخدمها لتطبيق أحكام الإسلام وشرائعه، فاللغة العربية من أهم مقومات الهوية الإسلامية العربية حيث يشترك فيها جميع المسلمين لما لها من ارتباط بالقرآن الكريم ومن تراث فكري وروحي يمكنها من القدرة على حفظ الشخصية العربية وملامح العروبة[١٨].

ويتبين مماسبق أن اللغة العربية تجمع المسلمين على اختلاف قومياتهم، فالإسلام مرتبط بالعروبة بحكم عروبة القرآن، وعروبة النبي ﷺ وعروبة حملة الدعوة الأوائل وقد جعل الدين الإسلامي للعرب مكانة خاصة. لذاحث الإسلام على تعلم اللغة العربية، لما لها من فضل على سائر الألسن ولأنها لسان أهل الجنة ويثاب المسلم على تعلمها وتعليمها.[١٩] ولذا فاللغة العربية تعد معلما أساسيا بارزا من معالم الهوية الإسلامية، كما أن لها دورا مهما في الحفاظ على الهوية الإسلامية، ذلك أنها بالإضافة إلى كونها لغة التخاطب ونقل المعرفة فهي مخزون للحضارة والفكر الإسلامي كما تعد الميزان الذي يقاس به ثبات الهوية أمام المستجدات والتطورات عبر العصور

ج) التـــاريـــخ المشـــترك

يمثل التاريخ المشترك عنصرا هاما يعبر عن الهوية الإسلامية العربية باعتباره يدرس الماضي ويقف على الحقائق وتستند اليه الأمة العربية لبناء الحاضر والمستقبل [٢٠]. فأي عربي مسلم يعرف جيدا دور طارق بن زياد الذي قاد جيوش المسلمين في فتح الاندلس وكان ذلك حدثا هاما في تاريخ الإسلام حيث قامت هناك دولة اسلامية وحضارة عدها المؤرخون من أرقى الحضارات التي عرفتها الإنسانية[٢١]. فالتاريخ الإسلامي ملك لجميع المسلمين لانهم جميعا أسهموا فيه ومن حق أي مسلم أن يتفاخر بتاريخ الإسلام العظيم.

د) الـــتراث الإســـلامي

يعد التراث أحد المقومات الأساسية للهوية الإسلامية. ويعني بالتراث: أحد نتاجات الحضارة الذي ينحدر من خصائص أمة من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها بكل ماتحتويه من

تجارب وأحداث، والتي كانت لها ملامحها الثقافية والحضارية التي ميزتها عن الأمم الأخرى [٢٢]. وهو ضروري لبناء الحاضر ووضع خطط المستقبل، فالإتصال المستمر بين الماضي والحاضر والمستقبل من الأسس الرئيسة في تشكيل وصياغة هوية الأمة العربية . فالنبي محمد هو نبي الإسلام وعليه أنزل هذا الدين الكريم وقد بلغ أثر هذا الدين كل ناحية من نواحي ثقافتنا،وهذا التراث العربي قسم من ثقافتنا الحاضرة بل هو أساسها الذي تقوم عليه " [٢٣]

وفى التراث العربي الإسلامي الكثير من التوجيهات والمواقف الفكرية الجديرة بالقراءة والاستلهام، فى الفلسفة الأخلاقية القديمة للتعامل مع هذا التراث، من أجل توظيفه فى الحاضر أو المستقبل، ومن أجل حاجيات الناس أو الإنسان التواق إلى الجديد والإبداع ومن هنا لاينبغى الحكم على انفسنا بالسجن والجمود فى السياق التاريخى لهذا التراث.

ومما سبق يتضح أن الرجوع إلى التراث فى قيمته العلمية والفكرية ضرورة ملحة، من أجل فهم مستقبل الإنسانية عبر ماضيها وتراثها فهما علميا وقيميا وفكريا، ومن أجل البحث فى مضامين هذا التراث للإفادة منها مستقبلا. [٢٤] وإن إهمال التراث أو اختراقه من قبل الاخر يعني أن هذه الأمة قد اخترقت هويتها وفي طريقها إلى الضياع والإضمحلال.

هـ) الوحدة الثقافية المشتركة بين أبناء الأمة العربية

وهذه الوحده نابعة من المقومات الأربعة السابقة ومستنده عليها فالأمة التي تربطها ويوجد بينها دين واحد ولغة واحدة وتاريخ مشترك وتراث أسهم الجميع في صنعه لابد أن تكون لها ثقافتها الخاصة وفلسفتها المتميزة في النظرة إلى الكون وخالقه والحياة والمجتمع والآفاق [٢٥]، فالوحدة الثقافية ضرورية ولابد أن يشترك فيها أبناء الأمة الإسلامية والعربية

ز) التمسك والإعتزاز بالهوية الإسلامية

وهو من الركائز الأساسية والذي بدونه تكون الهوية معرضه للخطر وبالتالي السقوط الحضاري لهذه الأمة، فما من مدنية تستطيع أن تزدهر أو أن تظل على مر الوجود بعد أن تخسر إعجابها بنفسها وصلتها بماضيها [٢٦]

٢- خصائص الهوية الإسلامية العربية

إن لكل هوية ما يميزها عن غيرها ومن أهم خصائص الهوية الإسلامية والعربية التي تتميز بها عن غيرها مايلي:

أ) أن الهوية الإسلامية متميزة عن غيرها من الهويات، وهذا التميز هو الذي يعطي الأمة والمجتمع مقومات بقائه ويحفظ له ثقافته وخصوصيته، فلا يذوب أفراده في ثقافات أو هويات غيرهم من الامم وقد شمل هذا التميز جميع جوانب الحياة بداية من العقيدة ويتضح ذلك في في قوله تعالى: " لكم دينكم ولي دين" (سورة الكافرون / ٦). ونهاية بالشكل والزي والملبس والهيئة ومرورا بكل أمور الحياة العملية قال تعالى :" أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريئ مماتعملون" (سورة يونس / ٤١)، فلأهل الإسلام مميزاتهم الخاصة بهم التي تجعلهم ينضوون تحت مسمى واحد وهو " المسلمين".

ب) أن الهوية الإسلامية تستوعب حياة المسلم كلها، وكل مظاهر شخصيته، فهي تامة الموضوع محددة المعالم، واضحة الملامح، تحدد لحاملها بكل دقة وظيفته وهدفه وغايته في هذه الحياة، فوظيفة المسلم الأولى تتحدد في قوله تعالى :"وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون "(سورة الذاريات /٥٦).أما هدف الإنسان في هذه الحياة هو النجاح في حمل الأمانة، والتي تتمثل في أمانة الخلافة على الأرض وعمارتها وقيادة البشرية لما فيه الخير والسعادة لهم في الدنيا والآخرة وغايته من هذا كله الفوز برضا الله تعالى ونيل ثوابه في الآخرة.

ج) ومن خصائص الهوية الإسلامية أيضا أنها تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها وتربط بينهم برباط وثيق ويتمثل ذلك في في قوله تعالى :" إنما المؤمنون إخوة"(سورة الحجرات / ١٠). فالهوية الإسلامية مصدر العزة والكرامة لحاملها وذلك لأنها تنبثق عن خير دين وهو الدين الإسلامي الذي كفل للمسلم عزته وكرامته وصان حقوقه وكفل له السعادة في الدنيا والآخرة فمن أراد العزة فليتمسك بهويته الإسلامية فلا

عزة ولا شموخ بعيدا عن طريق الله وهو الدين الإسلامي ومايتضمنه من قيم وأخلاق تكفل لمتبعه راحته وسعادته وتقدمه ونجاحه.

ولعل هذه السمات وتلك الخصائص للهوية الإسلامية والعربية والتي تتميز بها عن غيرها من الهويات والتي فهمها دعاة الغرب مما جعلهم يسعون لطمس هذه الهوية أو إضعافها في نفوس أبناء المسلمين.

٤- أزمة الهوية والتحديات التى تواجهها فى المجتمع العربي المعاصر

يتضح مما سبق أنه ليس لنا اختيار في تشكيل هويتنا فيما هي عليه لأنه يوجد مجموعة من العوامل الخارجة عن إرادتنا أسهمت في بنائها فى ظل عالم يزداد ضغوطا وتتعدد فيه المكونات العرقية داخليا وخارجيا؛ وتتنوع فيه الإنتماءات الإثنية، كما أن أوضاع العرف على الأنا الفردية والجمعية، وعلى الآخر الفردي والجمعي، تظل أوضاعا أكثر تعقيدا من أى وقت مضى.

وعلى أية حال توجد طرق عديدة بلا شك لممارسة الهوية فى أي زمان ومكان. وعندما يضحى العالم بأكمله مضغوطا أكثر تصبح أسس ممارسة الهوية شراكة باضطراد حتى لو التقى العالم والهوية في الوقت نفسه "[٢٧]

لذا فإن طرح مسألة الهوية الإسلامية العربية ليس بجديد في الآونة الاخيرة حيث بدت تتأثر بالعولمة والعالمية والكونية مما يعبر عن صراع وصدام بين الحضارات ونهاية التاريخ. فهي ليست مسألة نظرية أو فكرية، بل إنها تجربة تعتمد على الممارسة اليومية داخل الفكر العربي وتنعكس في الممارسة الفكرية والأدبية والفنية وفي الممارسة الإبداعية وحتى في السلوك اليومي [٢٨].

ومن خلال تتبع التاريخ نجد أن مفهوم الهوية قد أخذ بعدا نضاليا وطنيا قوميا خالصا خاصة أثناء الحكم العثماني لقرون طويلة ومن بعده تعرض العرب للاستعمار الغربي الحديث الذي عمل على تفكيك الهوية بما فيها من عادات وتقاليد وقيم ومحاربة المعتقدات الدينية " وهو مايدفعنا إلى القول بأن الهوية العربية تواجه تحديات كبيرة ترتقي إلى وجود أزمة في هوية الإنسان العربي. فالواقع يشير إلى أن المجتمع العربي يعاني من أزمة فيما يختص بإدراكه لذاته ودور ذلك الإدراك

في معالجة مايعاني من اشكاليات وأزمات كان لها التاثير على التقدم وكانت سببا في التخلف عن ركب الحضارة الإنسانية " (٢٩).

وتشير الدراسات إلى أنه يمكن لأزمة الهوية العربية أن تحدث على المستويين الشخصي والإجتماعي، " فعلى المستوى الشخصي تنشأ الأزمة عندما تحين لحظة إحداث التوازن بين الماهيات وبين تعريف جديد وعاجل للذات بالإضافة إلى أن الهوية الشخصية تقوم على جهد يستمر مدى الحياة والفشل في تحقيقها يسبب أزمة ربما تكون لها نتائج مدمرة على الأفراد "(٣٠).

وقد تنشأ أزمة الهوية بسبب الثورة الانفعالية المنبثقة عن التوجهات الشخصية المبالغ في شدتها لتبني دور معين في وقت ما من حياة الفرد قد لايكون باستطاعته الحصول من خلاله على دور مناسب له.(٣١)

أما على المستوى الإجتماعي فتنشأ الأزمة عندما يفشل الناس وهم يصنعون هوياتهم في العثور على نموذج يناسبهم تماما، ولأن الهويات الإجتماعية يتم تكوينها عادة من التصنيفات الإجتماعية فأن ظهور الأزمة يكون حتميا، كما تحدث الأزمة عندما يسود الغموض نظرة الناس إلى هويتهم أو يفتقرون إلى هوية واضحة.(٣٢)

إن أزمة الهوية والتي في الغالب تكون كامنة ومخبّأة في النفس، قد تتحوّل إلى انماط سلوكية شخصية مثل الانسلاخ التدريجيّ عن الذات لإرضاء الآخرين، والسعي إلى تحقيق وهم الانتماء مما يؤدي إلى الفشل في تحقيق هوية الانا في سن المراهقة.(٣٣)

ويتجلى هذا التغير في مظاهر وقيم الشباب وممارسته سواء كان ذلك على مستوى الملبس أو المأكل أو المشرب أو العلاقات والممارسات حيث يكشف المراقب للشباب تغيرا شديدا في ثقافته وتخليه عن قيم المجتمع المسلم وسعيه إلى تقليد الغرب وتمثل ثقافته وذلك يؤدي إلى انتشار قيم وأساليب الحياة الغربية وتراجع قيم وأساليب الحياة الإسلامية، كما يمكن الإشارة إلى تراجع دور الدين كمرجعية لسلوكيات الكثير من الشباب وسيادة السلوكيات الجديدة الواضحة في التدين المظهري بعيدا عن جوهر الدين كالتزام حقيقي في صورة سلوكيات ومعاملات،وممارسة الحرية في كل شيء ولو كان متصادما مع الدين والأخلاق والعادات والقيم المتعارف عليها اجتماعيا.(٣٤)

وتتضح التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية العربية في النقاط التالية:

١- الغزو الفكري المعاصر والذي كان تابعا لأحداث عديدة كالتنازلات التي قدمها السلاطين العثمانيون للقنصليات الأجنبية لتستوطن بلادهم حتى أسقطت الخلافة الإسلامية، إضافة إلى قيام حملات استعمارية غربية حديثة موجهه إلى البلاد الإسلامية يواكبها غزو فكري، ومن أبرز عمليات هذا الغزو مانجح فيه القس دنلوب بقلب ميزان التعليم الإسلامي وإقامته على أساس الفصل بين الدين والحياة لتتخرج أجيال متغربة من المثقفين بينهم وبين هويتهم الإسلاميه حواجز نفسية، فالشباب المسلم الذي دخل طاحونة التعليم الغربي لاشك يفقد إسلاميته أو أقوى عناصر هويته الإسلامية وأفضل أجزائه.(٣٥)

٢- من التحديات أمام الهوية الإسلامية في هذا العصر مواجهتها لعدة افكار مضاده بداية بهويات علمانيه متغربة ونهاية المواجهة بنفي الهوية الذاتية نفسها فيصبح الحديث عن الهوية الإسلامية نوعا من الأنانية والرجعية وتأتي صيحات المناداة بالعولمة التي هي حقيقتها تذويب للهوية الخاصة في هوية واحدة هي هوية الأقوى، والأمم التي تبقى هي التي تحافظ على هويتها.

٣- ومن أعظم التحديات التي تواجهها الهوية الإسلامية المفارقة بين المبادئ الإسلامية ذاتها سلوكا والتزاما أي أن هناك فجوه كبيرة فاصلة بين القيم والسلوك وبين ماهو كائن وماينبغي أن يكون مما يجعل منها أزمة داخلية تفتح الباب لشتى أنواع الغزو الخارجي لتدمير الهوية الإسلامية .(٣٦)

٤- ومن أهم المظاهر التي تدل على أزمة الهوية لدى الشباب المسلم الإنبهار الشديد بالتقدم الغربي على مستوى التكنولوجيا والحضارة المادية، والتطلع لمشابهة الغرب مع الشعور بالدونية والإنكسار تجاه تلك الشعوب مما أدى إلى التحرر من القيم الإسلامية تشبها بالغرب وضعف الإنتماء للتشكيل الإسلامي القيمي.(٣٧)

٥- عدم ظهور التأثر العقدي الصحيح لدى الشباب العربي المسلم حيث نجدهم في كثير من الأحيان ليس لديهم تفسير صحيح واضح لغاية الحياة ونشأتها وتطوراتها والمصير الذي سينتهون إليه.

٦- التمسك بالعادات الغربية حيث أصبح معظم الشباب الآن يتبع العادات الغربية في مأكله ومشربه وملبسه وهذه هي حقيقة العولمة التي ينشرها الغرب الذي يريد أن يفرض نظام حياته على العالم كله بعيدا عن الدين وذلك بالخضوع لقواعده العقدية القائمة على الإيمان بالمادة والمنفعة والمصلحة بعيدا عن حقيقة الدين والإيمان الصحيح.

٧- من أبرز ماتواجهه الهوية الإسلامية بعض التحديات الداخلية كالتغير في التركيب السكاني والتغيرات الثقافية والقيمية والتغيرات المجتمعية المختلفة وبعضها خارجية كالثورة العملية والتكنولوجية والتوتر بين العولمة والمحلية والتغيرات الإقتصادية والسياسية التي يشهدها العالم(٣٨)

٨- ومما لاشك فيه أن غزو الثقافة العالمية لمجتمعاتنا العربية قد أوجد حالة من الاضطراب في المنظومة القيمية وضعت الثقافة العربية الإسلامية في مأزق،وقد انعكس بدوره على نمط الشخصية العربية التي باتت تعاني من الاضطراب، مما جعل بنيتها أكثر تفككا واستعدادا لتشرب القيم الأجنبية الوافدة وذلك بدوره يؤدي إلى حالة من التذبذب على مستوى الإنتماء الثقافي، وهذا يعني وجود أزمة في الهوية الإسلامية والعربية لأن التكامل والإنسجام في مستوى النسق القيمي يشكل وحدة الهوية وقانونية تماسكها، وأزمة الهوية تأتي دائما كنتاج للصراعات القيمية.(٣٩)

٩- ومن أبرز التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية في مجتمعنا العربي زيادة الفجوة الإقتصادية والحضارية بحيث ازدادت الدول العربية فقرا، مما أدى إلى التأثير على هويتها من خلال الهجرة المكثفة إلى بلدان أخرى بحثا عن الرزق، "كما أن التبعية في المجال الإقتصادي والسياسي وهيمنة الغرب على جميع مكونات الحياة السياسية والإقتصادية من خلال ربط الدول بمعاهدات سياسية وثقافية واقتصادية جعلتها فاقدة لإرادتها الوطنية مما أثر سلبا على الهوية العربية والإسلامية وأدى إلى صدام الحضارات مما جعل بعض الدول في حروب ونزاعات أفقدتها قدراتها البشرية والإقتصادية والأخلاقية وصولا إلى تدمير هويتها الإسلامية العربية وجعلها تابعة للدول الغربية ".(٤٠)

١٠- ومن أهم التحديات والأزمات التي تواجه الهوية الإسلامية والعربية في مجتمعنا المعاصر التربية التي أصبحت سطحية والتعليم وعدم صلته بالواقع الذي نعيش فيه، فأصبح على درجة من العزلة عن واقع الحياة [٤١] حيث تهتكت العلاقة التي يجب أن تكون بين الإنسان والمكان، والإنسان ولغته وأصبح لزاما عليه أن يحاكي أصحاب اللغات الأجنبية حتى تغيرت اللكنة العربية. مما أدى إلى زيادة الألفاظ الأجنبية في مخزوننا اللغوي وحصل تبدل لانتماء الإنسان العربي للغته الأصلية وهي اللغة العربية.

١١- ومن أهم التحديات التى تواجه الهوية الإسلامية والعربية معضلة العلاقة بين العروبة والإسلام، الأمر الذى جعلها قنبلة قابلة للانفجار في كل لحظة ويوجد تيار رابع يدعو ايضا إلى الهوية نفسها، ولكن على أساس وحدة الطبقة في العالم.

حيث بدأت تظهر فى الساحة الثقافية العربية دعوات تتخذ من الإثنية العرقية واللغوية والدينية هوية جديدة لها. أما الركيزة الثانية فإنها تقوم على نبش كل ماهو سلبي فى تاريخنا لإقناعنا بأن الهوية العربية التى تدعو إلى التشبث بها ماهى إلا وهم حالم، وأن الوحدة العربية التى أضعنا الوقت فى المناداة بها، والعمل على تحقيقها، ليست سوى سير بعكس التيار. ولذلك فإنه لا أمل للعرب فى أن تقوم لهم قائمة إلا بالاندماج (كأمم ليس كأمة).[٤٢]

ومن خلال ما تقدم يتضح أن العالم العربي يعاني من أزمة في الهوية العربية والإسلامية وأن ثمة عوامل عديده شكلت تحديا واضحا للهوية الإسلامية مما أدى إلى ظهور هويات ثانوية أصبحت عبئا على الهوية الأساسية وهي الإسلامية ومن بين هذه العوامل التطور التكنولوجي وولوج العالم مرحلة العولمة بكل أشكالها وبروز دور الأقليات في التعبير عن ذاتها من خلال استخدام تقنيات، والاتصالات كما ساعد على ذلك التحول الديمقراطي الذي تشهده المنطقة العربية وبروز دور الإقتصاد الحر كسمة عامة ولازمة في أغلب أرجاء العالم.

مجمل القول أن الإنسان العربى كغيره من البشر، هو نتاج عملية تاريخية طويلة أسهمت عوامل عدة فى تكوينه على هذا النحو سواء عوامل ثقافيه أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية

ووضعت شروطا مختلفة كان لها دور كبير في صياغة هويته.وهذا يقتضى من الجميع القيام بمراجعة نقدية شاملة لأطروحاتهم النظرية فى النظر لمسألة الهوية.

ثانيا: إسهامات منظومة القيم التربوية في ضوء تجلياتها الإنسانية في تأصيل الهوية العربية في المجتمع العربي المعاصر

يرتكز بناء النظرية التربوية الإسلامية على العديد من الأسس التي تتطلع النظرية لتحقيقها في ضوء فكرة الإسلام والقيم التربوية الإسلامية، فالتربية والمجتمع وجهان لعملة واحدة حيث يرتبط التعليم ارتباطا وثيقا بالأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والسياسية، بمعنى أنه ليس هناك تعليم منفصل عن ظروفه التاريخية . وانما يعكس التعليم الاوضاع المجتمعية السائدة في المجتمع،ونظراً لما تواجهه المجتمعات العربية من تداعيات العولمة في أوجهها المتعددة التي كان لها تأثير كبير على الانظمة التعليمية فيها من سياسات وأهداف ومدخلات ومخرجات، أصبح من اللازم وجود المزيد من الاصلاحات التعليمية للارتقاء بجودة التعليم مع الأخذ بالاعتبار البعد العالمي في بناء شخصية الفرد والتاكيد على الهوية العربية الإسلامية بثوابتها ومكوناتها وابعادها المختلفة مع التنوع الثقافي وإدراك المعايير العالمية المطلوبة لبناء شخصية الفرد بحيث يكتسب الفرد القدرة على حل إشكالية التناقضات بين ماهو ممكن وبين مادون ذلك وبين التدفق المعرفي وقدرة الفرد على الانتقاء والاختيار والاستيعاب والتطبيق.

وتتمثل إسهامات منظومة القيم التربوية في ضوء تجلياتها الإنسانية في تأصيل الهوية العربية في المجتمع العربي المعاصر فيما يلي:

١- التركيز على المناهج الدراسية التي ترسخ الهوية العربية وركائزها وفي مقدمتها منهج اللغة العربية والدراسات الإجتماعية والتربية الدينية والعمل على تطويرها بحيث تكون أكثر تقدما ومواكبة لروح العصر وسياسته مع مراعاة طبيعة المجتمع.

٢- غرس حب اللغة العربية في نفوس النشء والتأكيد على تعلمها لكونها ركيزة اساسية للمعرفة ومظهراً من مظاهرها الفعلية وابتكار صيغ جديدة لتعليمها والإستفادة من تطور المعارف اللغوية،وتعزيز مكانة هذه اللغة في المناهج التربوية مما يمكنه استخدامها في تحقيق

التواصل بين أبناء الأمة وربطهم بتراثهم الأدبي الخالد عبر العصور وما يحمله من قيم تربوية.

٣- استثمار التراث اللغوي العربي مع الاستفادة من الدراسات اللسانية الأجنبية الحديثة، وضرورة الحث على تعلم اللغات الأجنبية بعد إتقان اللغة العربية وأساسياتها والحرص على تدريس جميع المواد الدراسية باللغة العربية وكذلك الإهتمام بتطوير مناهج اللغة الأجنبية.

٤- تأصيل القيم التربوية الإسلامية من خلال الاهتمام بالتربية الدينية والمناهج الدراسية وأنشطتها اليومية وتفعيل دور المقررات المختلفة في مزج التراث العربي مع الفكر المعاصر الصحيح وما يتضمنه من مبادئ وقيم.

٥- تنشئة الطفل على العقيدة الدينية الصحيحة والاهتمام بالجوانب الروحية والعقلية والجسدية في تكوين الإنسان وترسيخ اعتزازه بالهوية العربية الإسلامية والتشبع بثقافة التآخي البشري والتسامح والانفتاح على الاخر.

٦- الانفتاح على الثقافة الغربية والاستفادة من تطورها العلمي والتكنولوجي ويكون ذلك من خلال خطة تضمن إيجابية هذا الانفتاح.

٧- التأكيد على الربط بين التراث العربي وثقافة المجتمع المعاصرة، بحيث يسهم هذا التراث في بناء الحاضر ووضع خطط المستقبل بعناية شديدة كما ينبغي أن تعبر ثقافة المجتمع عن واقعه وأن يتشبع التعليم بثقافة المجتمع وهويته العربية.

٨- تشجيع الطلاب على الإستفادة من التكنولوجيا المعلوماتية والثورة المعرفية وتطوير أدوات ووسائل الاتصال والعمل على تصدير ثقافتنا العربية لأن نشر الثقافة عبر الشبكات الالكترونية يمثل أفضل وأسرع الطرق للتأثير في عقول الأجيال وعدم الإكتفاء باستهلاك ثقافة الغير ومعلوماته لأن الإستهلاك الثقافي بدون أن نكون منتجين ثقافيا يجعلنا نذوب في ثقافة الاخر ونفقد الثقة في مبادئنا وقيمنا.

٩- تصحيح المفاهيم الخاطئة التي أصابت ثقافتنا العربية عبر الغزو الثقافي لمجتمعاتنا، وتعزيز المفاهيم الثقافية الإسلامية الصحيحة وتفعيلها في الإنتاج الثقافي الذي يحمل ماهيتها الحضارية.

١٠- ابتكار الخطط وعمل الدراسات الجديدة التي توضح الاستعمار المعلوماتي وتحمي الهوية العربية من التبعية.

١١- تطوير التعليم العربي لمواجهة تحديات الهوية بحيث يكون تعليماً حوارياً غير قائم على التلقين وتدعيمه بالتقنيات الحديثة وبث روح التعليم التعاوني.

١٢- تبني مفهوم التربية العالمية ويتأتى ذلك من خلال تضمين المناهج منظوراً عالمياً في التربية من خلال طرح قضايا ثقافة العولمة وتحليل المفاهيم المرتبطة بها مما يساعد في توعية النشء وتهيئتهم لتقبل المتغيرات العالمية المعاصرة وإمدادهم بمعلومات وتجارب عن الدول الأخرى بثقافاتها المختلفة.

١٣- إعادة النظر في نظم المعلم كأحد أهم عناصر المنظومة التعليمية، والعمل على زيادة وعيه الثقافي وتحقيق التوافق الإيجابي مع متغيرات العصر، وتدريبه على مواجهة التحديات وتمكينه من غرس القيم التربوية الإسلامية في نفوس تلاميذه.

١٤- التأكيد على دور الأسرة باعتبارها أولى المؤسسات التربوية التي يكتسب الفرد من خلالها مجموعة القيم والمبادئ الأساسية والتي تربطه بهويته العربية وتعزز شعوره بالإنتماء لمجتمعه وتحقق تكيفه الإيجابي مع النموذج السياسي والإجتماعي والإقتصادي السائد في ذلك المجتمع.

١٥- ضرورة مواكبة الأسرة وتعاملها مع كافة مظاهر الحداثة في الحياة المعاصرة والإستفادة من العولمة وأدواتها ولكن مع الإحتفاظ بالهوية العربية وقيم الإسلام التربوية وتربية النشء على الإعتزاز والثقة بالنفس وبالتراث العربي لأمتهم وإبراز القيم الأساسية الداعمة لقدرتهم على التعامل الحضاري المنتج الذي يسهم بدور فعال في المجتمع.

١٦- العمل على تنمية صورة الذات لدى الفرد واكتسابه لعناصر الهوية العربية وتوعيته بها وإعداده للأدوار الإجتماعية والمهنية المستقبلية ليصبح عضوا فعالا ومواطنا صالحا في مجتمعه.

١٧- توجيه وسائل الإعلام وتفعيل دورها في تأصيل الهوية العربية الإسلامية عبر برامجها المختلفة للتوعية بسلبيات وإيجابيات العولمة وتثقيف مختلف فئات الشباب بما يمكنهم من

مواجهة التحديات العالمية والمحلية وذلك من خلال تسليط الأضواء على قيمنا التربوية الأصيلة النابعة من تراثنا وحضارتنا وخاصة أدب عصر صدر الإسلام، ومايحتويه من مضامين تربوية هادفة تؤكد على أصالة هويتنا العربية والإسلامية.

١٨- دعم وتطوير الإعلام العربي ليعبر عن تراثنا العربي الأصيل وماضينا العريق ويظهر دور حضارتنا العربية وأثرها في بناء الحضارة العالمية مما يدعو إلى الفخر والإعتزاز بهويتنا والتمسك بها والمحافظة عليها، ومواجهة الأخطار التي تهددها.

١٩- إنشاء قنوات فضائية تعليمية متخصصة لنشر القيم التربوية الإسلامية بمختلف مجالاتها وصورها لمساعدة النشء على اكتسابها وتمثلها في سلوكياتهم وممارساتهم.

٢٠- للمسجد دوره الريادي في نهضة الأمة وتقدمها حيث أن المسجد مؤسسة اجتماعية، مثلها مثل باقي المؤسسات؛ بل هو تنظيم من تنظيمات المجتمع الإسلامي، التي استخدمها لتنشئة الأجيال؛ ولذا فهو يتكامل أو يجب أن يتكامل مع المؤسسات الإجتماعية الأخرى، مع ضرورة التركيز على إعداد القائمين عليه إعدادًا جيدًا، بما يهيئهم للتعامل مع رواد المسجد صغارًا وكبارًا، وبالقدر نفسه من الأهمية يجب العناية بالمؤسسات الأخرى في المجتمع، بحيث تتكامل مع وظيفة المسجد، فإذا كان المجتمع يغلب فيه انحراف ما فأن المسجد لن يستطيع أن يؤدي وظيفته كما ينبغي؛ لأن هذا الانحراف سيحول بين أفراد المجتمع والتأثر بالمسجد وما يقدمه

٢١- الحرص على أن يكون المسجد مركز نشاط اجتماعي وثقافي وعلمي، يضم مكتبة جيدة ومتنوعة، وأن يقدم دروسًا متنوعة حول ما يتعلق بأمور حياة الناس، ويقدم المعارف المتنوعة، وأن يضم مركزًا للمعلومات يرجع الناس إليه ليجدوا ما يجيب عن تساؤلاتهم.وأن يصبح مقرًا لتوجيه الشباب في أمور دينهم ودنياهم،كما ينبغي أن يكون المسجد مركزًا إعلاميًا يسهم في تقديم ما تتطلبه ظروف الحياة المعاصرة، وما يجد في الساحة الإسلامية من أخبار، وتحليلها بعقلية واعية ومتفتحة لكي تواكب الحياة وما يدور فيها.

وهكذا يمكن أن تسهم هذه التوصيات في لفت الانتباه إلى أهمية تأصيل هويتنا العربية الإسلامية وإلى أهمية اتخاذ مزيد من الاجراءات والجهود للحفاظ على تلك الهوية في ظل التحديات التي تتعرض لها أمتنا العربية والعالم أجمع.

خـــاتمـــة

من خلال ماتم استعراضه تبين أن المجتمعات العربية أصبحت تعاني ازدواجية تتمثل في وجود نمطين من الحياة الفكرية والمادية: أولهما عصري مستنسخ من النموذج الغربي وتابع له، وثانيهما تقليدي – نابع من الاصل– وهو استمرار النموذج التراثي في صورته القديمة، ونلاحظ أن هذين النمطين معا متوازيان، يتصادمان ويتنافسان في حياتنا اليومية على صعيد الواقع الإقتصادي والإجتماعي والسياسي والفكري، فالمشكلة التي تواجه المجتمع العربي ليست في أن نختار من هذين النموذجين، بل المشكلة هي مشكلة الازدواجية المفروضة على الوجود والحياة.

لذا كان من الضروري الوقوف على مفاهيم الهوية بشكل عام والهوية الإسلامية والعربية بشكل خاص، حيث أن الهوية الإسلامية تتضمن أفكارا وقيما تربوية إسلامية تتناول شتى مجالات الحياة مما يساعد المجتمع العربي والإسلامي على البقاء والتقدم والازدهار.

كما تناولت الدراسة ملامح طبيعة أزمة الهوية في المجتمع العربي المعاصر، فالمجتمع العربي يعاني من غزو ثقافي عالمي أدى إلى وجود حالة من الإضطراب في منظومة القيم، كذلك تناولنا التحديات التي تواجه الهوية العربية والإسلامية وانعكس ذلك بدوره على نمط الشخصية العربية التي أصبحت تعاني من هذا الإضطراب، ولم يعد بامكان مؤسسات المجتمع (الأسرة والمدرسة والإعلام) وفق نمط أدائها الحالي من حماية الهوية الإسلامية في مجتمعنا العربي، وذلك نتيجة أن القيم والمعايير والمرجعيات أصبحت تصاغ خارج الحدود المكانية والإجتماعية والثقافة العربية، مما ساعد على وجود تهديد واضح للهوية الإسلامية في المجتمع العربي.

كما تم تناول إسهامات منظومة القيم التربوية في ضوء تجلياتها الإنسانية في تأصيل الهوية العربية في المجتمع العربي المعاصر مما يتيح التعرف على أبرز مكونات الشخصية التي هدف مجتمع صدر الإسلام إلى إكسابها للأفراد من خلال تعلمه محتوى أدب صدر الإسلام

ومن هنا تبرز أهمية القيم التربوية في أدب صدر الإسلام في معالجة مسألة الهوية الإسلامية والعربية وتأصيلها في نفوس الأفراد، من خلال زاوية تسمح باستغلال وتوظيف القيم التربوية في أدب صدر الإسلام لتعزيز دور الهوية الإسلامية لخدمة المجتمع والقضايا العربية، من خلال مواجهة هذه التحديات في كافة المجالات، فالفرد كائن اجتماعي لايعيش بمعزل عن الآخرين.

لذا فالنهوض بالهوية الإسلامية والعربية لدى الأفراد في المجتمع إنما هو مسئولية تتصل بكافة وسائط المجتمع وما تضطلع به من دور في عملية التنشئة الإجتماعية، ويتم ذلك في إطار منظومة قيمية إسلامية تربوية يحدث من خلالها نشر الوعي بين أفراد المجتمع العربي، وإحياء الهوية الإسلامية والعربية وتعزيز الإنتماء إليها في نفوسهم.

المصادر والمراجع

(١) هاني محمد يونس مرسي: دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي، مجلة كلية التربية جامعة بنها، عدد ٧٧ يناير، ٢٠٠٨م،ص٢.

(٢) ربيع عبد الوهاب ربيع: التعليم الديني في اسرائيل ودوره في تشكيل الهوية، دكتوراة قسم اصول التربية، كلية التربية، جامعة بنها، ٢٠١٦م، ص١٣.

(٣) محمد عمارة: أيهما أولا: الهوية أم النهضة، جريدة الشرق الأوسط،٢٣/١/٢٠٠٤م، متاح على شبكة الانترنت: www.al.eman.com .

(٤) السيد محمد عبدالله خلف: القيم التربوية في عبقريات العقاد، ماجستير، كلية التربية، جامعة الزقازيق فرع بنها، ١٩٩٧، ص٦.

(٥) مصطفى محمود ابو بكر وأحمد عبدالله اللحلح: مناهج البحث العلمي اسس علمية -حالات تطبيقية الدار الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص٥١.

(٦) حسن أحمد الجبالي: أثر التعزيزالبديل على التعلم وإكساب القيم التربوية عند الأطفال "دراسة تجريبية سيكوميترية مقارنة، دكتوراة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩١، ص٢٩٦.

(٧) أحمد عبدالله اسماعيل الدكروري: القيم التربوية الموجهة للطفل المصري من خلال الراديو والتليفزيون، دراسة مقارنة، ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٠، ص١٥.

(٨) عماد الدين خليل: مدخل إلى اسلامية المعرفة، دار بن كثير، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٥.

(٩) كمال عجمي حامد: الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة، ص٩، متاح على رابط الانترنت: www.alukah.com.

(١٠) سالم البيض: الهوية: الإسلام، العروبة، التونسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٢.

(١١) محمد عمارة: الهوية الحضارية، مجلة المحاور، النمسا، ١٤٠٧هـ، ص٣٣.

(١٢) محمد عابد الجابري: **مسالة الهوية: العروبة والإسلام والغرب**، سلسلة الثقافة القومية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٧.

(١٣) شريف محمد جابر: **الهوية والشرعية ، دراسة في التاصيل الإسلامي لمفهوم الهوية ورفع الالتباسات عنه** ، ٢٠١١م، ص١٣-١٤.متاح على شبكة الانترنت: موقع الألوكة: www.alukah.net

(١٤) سعيد محمد الرقب ونعيم حبيب: **الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي المعاصر**، دراسات العلوم التربوية، المجلد ٣٦،العدد ١، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م، ص١.

(١٥) محمد اسماعيل المقدم: **الهوية أو الهاوية** بحث منشور على الانترنت، ٢٠٠٥،متاح على: www.ar.islamway.net، ص٣.

(١٦) جمال محمد زكي: **الفرق بين الهوية الإسلامية والهويات الأخرى**، مقال، متاح على موقع الجمعية الشرعية ج٢، ٢٠١٣م .

(١٧) شوقي ضيف: **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي**، مرجع سابق، ١٩٧٦، ص ٥٨.

(١٨) إبراهيم محمود: **اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي والجامعي**،الموسم الثقافي السادس، مجلة المجمع اللغوي الأردني، عمان،الأردن، ١٩٨٨،ص ٨.

(١٩) **المرجع السابق**، ج٤، ص ٩٧،رقم حديث ٦٩٩٥ .

(٢٠) محمد زغو: **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب** بحث مقدم للاكاديمية، الدراسات الإجتماعية والإنسانية، كلية العلوم القانونية والادارية، جامعة حسيبة بن بو علي، الجزائر، ٢٠١٠م،ص ٩٥.

(٢١) للمزيد الاطلاع على: محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الاندلس**، ط٣، مطبعة الجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م.

(٢٢) محسن عبد الحميد: **تجديد الفكر الإسلامي**، دار الصحوة،القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٦.

(٢٣) سعيد محمد الرقب ونعيم حبيب **مرجع سابق**، ص١٣.

(٢٤) عزيز العرباوى: **تجليات التراث فى الفكر العربي والإسلامى الجابرى وأركون نموذجا**، سفارة الامارات، ٢٠١٥، ص٧.

(٢٥) محسن عبدالحميد: **مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها**، شركة الرشد للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠١م، ص ص ٢٥-٣٥.

(٢٦) محمد أسد: **الإسلام على مفترق الطرق**، ترجمة عمر فروج ومصطفى الخالدى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٨٤.

(٢٧) رونالدو روبرتسون، العولمة، **النظرية الإجتماعية والثقافية والكونية**، ترجمة أحمد محمود – نور أمين، مراجعة محمد حافظ دياب، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ،٢٠١١م، ص٣٧٦.

(٢٨) محمد نور الدين جباب: **اشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر**، دكتوراة،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦م، ص ١٧٥.

(٢٩) خيرت معوض محمد: **الهوية العربية كمتغير في معالجة الصحافة العربية للغزو الانجلو الامريكي للعراق**، المؤتمر العلمي السنوي العاشر، الاعلام المعاصر والهوية العربية في الفترة من ٤-٦مايو، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ص٧،٨.

(٣٠) الباقر العفيف: **ازمة الهوية في شمال السودان**، ترجمة: محمد سليمان، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ص٧.

(٣١) رغدة شريم: **سيكولوجية المراهقة**، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٧، ص٢١٠

(٣٢) الباقر العفيف: **أزمة الهوية في شمال السودان، مرجع سابق**، ص٨.

(33) Schultz, D. & Schultz, S.. **Theories of Personality,** 9th Ed. New York: Wadsworth Cengage Learning (2009).

(٣٤) سلطان بلغيث: **تمظهرات ازمة الهوية لدى الشباب**، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية،عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري،جامعة تبسة، الجزائر، ٢٠١١م،ص٣٥٥.

(٣٥) محمد اسماعيل، جمال عبد الهادي وآخرون ندوات البيان – هويتنا الإسلامية – بين التحديات والانطلاق،الحلقة الاولى، متاح على شبكة الانترنت

www.abayan.magazine.com

(٣٦) عبد الكريم بكار، تجديد الوعي، ط٣، دار القلم، مصر، د.ت، ص ص ٧١-٧٤ .

(٣٧) خالد روشة: أزمة الهوية الإسلامية – مقال ١٨ ذو الحجة ١٤٢٩ متاح على شبكة الانترنت www.almoslim.netLnodeL103661

(٣٨) خالد روشة: أزمة الهوية الإسلامية، مرجع سابق، متاح على شبكة الانترنت

www.almoslim.netLnodeL103661

(٣٩) علي وطفة :الثقافة وازمة القيم في الوطن العربي، في الثقافة العربية أسئلة التطور والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٧.

(٤٠) سليمان كايد: دور الجامعات في مواجهة تحديات عصر العولمة وبناء الهوية العربية الاصيلة والمعاصرة، دراسة منشورة، جامعة القدس المفتوحة، د.ت، ص١٣-١٥.

(٤١) صلاح الدين محمد توفيق: دراسة تحليلية لتأثير الفلسفة الليبرالية على حركة الفكر التربوي المصري الحديث من ١٨٨٢-١٩٥٢م، دكتوراة ، كلية التربية بنها، جامعة الزقازيق، ١٩٩٠م، ص ٢٩٤.

(٤٢) حامد خليل: مشكلة الهوية فى الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠١٨م، ص ٩١-٩٢.